

برنامج أنوار كاشفة      سلسلة رمز وحقيقة      الحلقة الثامنة عشرة

## الحية النحاسية وما ترمز إليه

صديقي المستمع ، إنتهينا في اللقاء الماضي بالتأمل في سفر الخروج ، الذي هو ثاني أسفار الكتاب المقدس . حيث اكتشفنا المزيد من المعاني والرموز التي أشارت إلى خطة الله الأزلية لإنقاذ الإنسان ، والمخلص المسيح . وكنا قد تحدثنا في الحلقة السابقة عن خيمة الإجتماع وأجزائها ، والتي كانت مكان العبادة للعبرانيين قديما . وتأملنا بعملية التكفير عن الخطية ، التي كان يقوم بها رئيس الكهنة عندما يدخل إلى قدس الأقداس . وتبين لنا أن عملية التكفير هذه ، كانت ترمز وتشير إلى المخلص المسيح ، وعمله الكفاري على الصليب . وأن المخلص المسيح قد صعد إلى قدس الأقداس الحقيقي في السماء ، معلنا بذلك إكمال عمل الفداء .

أما اليوم فسنأمل بحادثة سجلها لنا الوحي في سفر العدد ، الذي هو من أسفار العهد القديم من الكتاب المقدس . فبينما كان العبرانيون يتابعون ارتحالهم في صحراء سيناء قديما تذكروا على الله وعلى نبيه موسى قائلين : " لماذا أصعدتانا من مصر لنموت في البرية لأنه لاخبز ولا ماء وقد كرهت أنفسنا الطعام السخيف . " (عدد ٢١:٥) والمقصود بالطعام السخيف هنا المن ، أي الخبز الذي كان ينزله الله من السماء ، كما عرفنا سابقا .

لم تكن هذه هي المرة الأولى التي يتذمر فيها الشعب كما لاحظنا . لهذا كان رد فعل الله هذه المرة عنيفا . إذ أرسل الحيات المحرقة التي لدغت الشعب ، فمات قوم كثيرون منهم . فأتى الشعب إلى موسى وقالوا : " قد أخطأنا إذ تكلمنا على الرب وعليك ، فصل إلى الرب ليرفع عنا الحيات . فصلّى موسى لأجل الشعب . " (عدد ٢١:٧) . وعندها أجاب الله موسى لكنه طلب منه أمرا غريبا وعجيبا . " فقال الرب لموسى اصنع لك حية مُحرقة وضعها على راية ، فكل من لدغ ونظر إليها يحيا . فصنع موسى حية من نحاس ووضعها على الراية . فكان متى لدغت حية إنسانا ونظر إلى حية النحاس يحيا . " (أعداد ٩ و٨ )

حقا إنها حادثة غريبة تكشف لنا عن دينونة الله التي تقع على الإنسان المتمرد . لكنها بنفس الوقت تشير إلى رحمة الله ومحبهه ، وسعيه نحو إنقاذ الإنسان العاصي ، وبطريقة فريدة من نوعها وملفتة للنظر . وفعلا صنع موسى حية نحاسية ورفعها على الراية ، وهكذا نظر الكثيرون من الذين لدغوا بالحيات ، الى الحية النحاسية المرفوعة ونجوا . بينما الذي لم يصدق ولم ينظر مات وهلك . وكما لاحظنا سابقا مستمعي فإن حوادث العهد القديم ، لا بد أن تشير وترمز إلى حقائق روحية هامة ، أعلنت في العهد الجديد . فإلى ماذا تشير وترمز هذه الحادثة يا ترى ؟

تشير الحيات المحرقة التي لدغت الشعب قديما إلى الخطيئة ، التي لم تترك إنسانا إلا وكبلته بقيودها ، وأسقطته صريعا من تأثير سمومها. ومن المعروف أن الجنس البشري بأكمله قد ورث الخطيئة عن آدم الذي عصا الله. ونعلم أنه نتيجة للعصيان لعنت الأرض ، وعرف الإنسان الموت الروحي ، أي حالة الانفصال عن الله خالقه . وصار الموت الجسدي هو مصير كل إنسان ، واستحق الإنسان بالتالي دينونة الله وعقابه . لا يستطيع أحد أن يجادل أو ينكر مدى تأثير الخطيئة على حياته . فكم من مرة حاولت صديقي المستمع الإبتعاد عن طريق الإثم والسير في طريق الخير ، فلم تحصد إلا الخيبة والمرارة والفشل . لابل وجدت نفسك تعود ثانية إلى السلوك في طريق الإثم كالسابق ، وكأن طبيعتك المكبلة بالإثم تأبى عليك إلا أن تسير في هذا الدرب الوعر .

تقدم لنا إذن هذه الحادثة التي نتأمل بها اليوم، صورة رمزية ومبسطة عن حالة الإنسان في كل زمان ومكان. أي صورة الإنسان الملسوع المعذب من الخطيئة ، والمُدرك لنتائجها المميتة ، والذي يسعى للخلاص منها . وكما تدخل الله قديما لإنقاذ الشعب الذي لدغته الحيات من الموت ، هكذا بادر وفي خطة أزلية لإنقاذ الإنسان من سمّ الخطيئة المميت ونتائجها المؤلمة . لابل كانت طريقة إنقاذه شبيهة تماما بتلك الوسيلة التي نجا بها الشعب قديما ، أي بواسطة الحيّة النحاسية المرفوعة . فما هو سرّ الحيّة النحاسية ؟ وإلى ماذا ترمز ؟

أجل أعزائي ما هو سرّ الحيّة النحاسية ؟ وإلى ماذا ترمز ؟ لقد كشف لنا المخلص المسيح نفسه عن الرمز الحقيقي للحيّة النحاسية المرفوعة ، وما تشير إليه . وذلك أثناء حديثه مع أحد علماء الدين اليهود في أيامه وهو نيقوديموس إذ قال له : " وكما رفع موسى الحية في البرية هكذا ينبغي أن يُرفع ابن الإنسان ، لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية." (يوحنا ٣: ١٧) ترمز الحية النحاسية المرفوعة إذن ، إلى المخلص المسيح وموته الكفاري من أجلنا على خشبة الصليب . إن الحيّة النحاسية ليست شيئا في حد ذاته ، ولا كذلك الخشبة المرفوعة عليها ، إذ المهم هو ما تشير إليه . إن المخلص المسيح هو كلمة الله الأزلي الذي تنازل إلينا من السماء . فأخذ صورة عبد ، وصار في شبه الناس كابن للإنسان ، أي صار بشرا مثلنا لهدف إنقاذنا . وهو عندما رُفع على الصليب حمل ذنوبنا ، أي صار خطية لأجلنا ، وهو الذي لم يعرف خطية ولا وجد في فمه مكر . لابل أصبح لعنة من أجلنا ، وأخذ عقاب خطايانا عوضا عنا ، لكي ننجو من سم الخطيئة القاتل . وكما نجا الشعب قديما من لدغ الحيات ، عن طريق النظر إلى الحيّة النحاسية ، لأن كل من كان ينظر إليها يحيا . هكذا اليوم كل من ينظر بالإيمان إلى المخلص المسيح الذي علّق على خشبة الصليب يخلص .

نعم صديقي المستمع ، إن كل من ينظر اليوم بالإيمان ، أي يؤمن إيمانا قلبيا صادقا بالمخلص المسيح وعمله الكفاري من أجله ، يتحرر من سم الخطيئة القاتل ، وينجو من الهلاك الأبدي . وهو ما اكده المسيح في الآية التي اقتبسناها قبل قليل ، عندما قال : " هكذا ينبغي أن يُرفع ابن الإنسان لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية . " أي ينبغي أن يُرفع المسيح على

الصليب ، لكي ينجو كل من يؤمن به وينال الحياة الأبدية . فما أعظمها من عطية يقدمها لنا الله مجانا ، لكي نتحرر من عبودية الخطية ، وننجو من عقابها ، ونحصل على الخلود .

ولنلاحظ مستمعي أن المخلص المسيح عندما أشار إلى حادثة رفع موسى الحية في البرية ، كان في معرض حديثه عن الولادة الروحية الجديدة . وكيف يجب أن يحصل عليها كل إنسان لكي يخلص . وكأنه أراد القول أنه كما نجا من الموت المحقق ، أولئك الذين لدغوا من الحيات السامة، هكذا سينجو كل من يؤمن بالمسيح المرفوع على الصليب من الهلاك الأكيد. وأنه كما عرف أولئك الحياة من جديد ، بمجرد النظر إلى الحية النحاسية المرفوعة ، هكذا سيختبر الولادة الروحية الجديدة ، كل من يؤمن بالمخلص المسيح وعمله الكفاري على الصليب .

أجل صديقي ، هذه هي خطة الله الأزلية لإنقاذ الإنسان عن طريق رفع المسيح على الصليب، وموته الكفاري من أجل ذنوبنا ، ومن ثم قيامته الظاهرة من بين الأموات . حقا ، لقد تجلت محبة الله العظمى لنا نحن البشر الخطاة الأثمة . بأن أرسل كلمته الأزلي المخلص المسيح ، لكي يموت عوضا عنا فداء لنا ، وليهبنا الحياة الروحية والخلود .

فهل تود صديقي أن تتجو من سم الخطيئة المميت ؟ وهل ترغب في الحصول على غفران الله لذنوبك ؟ وأن تتيقن من نوالك للحياة الأبدية ؟ لما لا تتظر الآن بإيمان صادق إلى المسيح الذي رُفِعَ على خشبة الصليب . وهكذا تتجو من الهلاك ، وتنال غفران الله والحياة الروحية الجديدة وهبة الخلود في دار النعيم . فهل تتظر وتؤمن ؟